ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا
معنى يدرك الابصار انه يعلمها قيل لهم واذا كان احد الكلامين معطوفا على
الاخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون
قوله لا تدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار فان قالوا معنى
قوله وهو يدرك الابصار انه يراها ورؤيته ليس معناها العلم قيل في الابصار
التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم نقض اقولهم انا لا نرى بأكبر البلد
من جنبي ما نرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكلما ليس من جنبي المرئيات
وهو الابصار التي في العين فلم يجز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنبي
المرئيات ولم لا يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنبي المرئيات ويقال لهم
حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه واشاهده الرائي دون البصر فمن قولهم انه
محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الاية تنفي ان تراه الابصار لان
بعض المبصرون وانما الله عز وجل لا تدركه الابصار فهذا لا يدل على ان المبصر نه
لا يرونه على ظاهر الاية باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق
ان سأل سائل عما الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق قيل له الدليل
على ذلك قول الله عز وجل ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله
هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقاما لا تهويان كان قيامهما بامره
قال عز وجل الا له الخلق والامر فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لان الكلام اذا
كان عاما لفظه بحقيقة انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن حقيقته بغير
حجة ولا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر
امرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير مخلوق فان قال قائل اليس
قد قال الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فجعل لله تخصيص القرآن بالاجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته
ولم يدخل في دار الملائكة جبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل
وميكال



وميكال وما قال الا له الخلق ولم يخصص قول الخلق دليل كان قوله الا له الخلق
في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فابانا امر من الخلق وامر الله كلامه
وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني
من قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق دليل آخر ومما
يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا
له كن فلو كان الله عز وجل قائلا للمقول كن كان للقول قولا وهذا يوجب
احد امرين اما ان يقول الامر ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع
بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان لله عز وجل
قولا غير مخلوق سؤال فان قال قائل معنى قول الله ان نقول له كن فيكون
انما يكونه فيكون قيل له ظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء
كلاما كونه فهو الاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلام الله عز وجل
ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شيء في العالم من انسان
وفرس وحمار وغير ذلك كلام وفي هذا ما فيه فلما استحال ذلك صح ان
ان قول الله للاشياء كونها واذا كان غير مخلوق فقد خرج كلام الله عز
وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من ثبت كلاما مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم
ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله
غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف
العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا لان خلاف
الكلام الذي لا يكون بعد كلام سكوت وآفة كما ان خلاف العلم الذي لا يكون
بعد علم جهل او شك او آفة وليس يجوز ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم
وكذلك ليس يجوز ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب
كذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجبان يكون لم يزل عالما دليل آخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)